طرائق واستراتيجيات التّدريس في المدرسة الجزائرية

نور الدين لصاق *
جامعة مولود معمري تيزي وزو
Lassag28md@gmail.com
مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر
المشرف: فتيحة حداد

الإرسال: 2020/11/07 **القبول:**2021/06/04 **النشر:** 2022/03/30.

الملخص: نهدف من خلال طرحنا لهذا الموضوع إلى تبيين واقع التّعليم في الجزائر مع توضيح لأهمّ الطرائق والوسائل التّعليمية المعتمدة ، وبما أنّ العملية التّعليمية التّعلّميّة تؤدّي دورا هامّا في بناء المجتمعات كان لزاما علينا أن نتطرق إلى ركائز الطريقة الناجحة لكي نتّبعها ، ومعرفة العيوب حتّى نتجنّبها ، وذلك بعد طرح لأهم الطرائق التّعليمية المتّبَعة في المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ، كما أشرنا كذلك إلى أهم الوسائل المستعملة مع إشارة إلى آفاق مستقبلية متوقعة لاستعمال بعض الوسائل التّعليمية التي ليست ببعيدة عن المجتمع الجزائري ، وكانت خاتمة هذا العرض عبارة عن لفتة خفيفة بيّنّا من خلالها أنّ المشكل ربّما يكون في الطريقة المتبعة أو في الوسائل التعّليمية المعتمدة ولكنّه يظهر أكثر عند متتبع الطريقة ومستعمل الوسيلة.

الكلمات المفاتيح: طرائق ؛ استراتيجيات ؛ تدريس ؛ تعلم ؛ جزائر.

* **المؤلف المرسل**.

Teaching methods and strategies in the Algerian schools

Abstract: The purpose of the present study is aim to clarify the status quo of education in Algeria and explain the applied methods the teaching/learning process. Given that the educational process has an important role in building societies, it is of a high importance to address the principles of the approach to be adopted. To this end, we thoroughly discussed the educational methods that have been used in the Algerian school since independence. We have also pointed to the most important means used for educational purposes. We concluded that the problem is not in the approach adopted nor in the educational means, but the problem lies in the professional ethics.

Key words: status quo; methods; strategies; teaching; algeria.

مقدّمة: إنّ المتتبّع لمسار العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة في الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم يجد أنّها في تطوّر ملحوظ خاصة على مستوى بعض الأفكار، كفكرة المقاربات مثلا، والمتفحّص لعمليّة التّعليم والتّعلّم في مرحلة الستيّنات والسّبعينات إلى فترة الثّمانينات يلحظ أنّ تلك الحقبة على ما كانت عليه من نقص في الوسائل والإمكانيّات إلاّ أنّ لكلّ من المعلّم والمتعلّم مستوى يليق به خاصة على مستوى الملكات اللغويّة، ودليل ذلك أنّ معظم أفراد تلك الفترة يجيدون الكتابة والقراءة، ويتكلّمون اللّغتين العربيّة والفرنسيّة بطلاقة، وهذا لا يعني أنّ الوضعية بقيت على حالها فلقد ظهرت طرائق تعليمية أخرى، ومقاربات تربويّة، كما اكتُشفت وسائل من شأنها أن تسهم في عمليّة التعليم والتّعلّم، أمّا مع مطلع القرن الحالي فالحاصل أنّ هناك تطوّرا ملحوظا سواء على مستوى الطّريقة أو الوسائل، أو حتّى المقاربات.

نرجع فنقول ماهي يا ترى أهم الطّرائق المعتمدة في العملية التعّليمية التّعلّمية؟ وما المقاربات التّربويّة المتّبعة في الجزائر؟ وماهي أهم الوسائل؟ وهل أدّت هذه الوسائل والطرائق حقّها في إثراء عملية التّعليم والتّعلّم؟ وهل من آفاق مستقبلية لتطويرها؟ هذه

الأسئلة وغيرها تطرح نفسها، ومن أجل الإجابة عنها آثرنا الحديث في البداية عن واقع التعليم في الجزائر، ثمّ الحديث عن بعض النقاط المهمة في العملية التّعليمية التّعلّميّة، وبعدها تبيين أهمّ الطرائق المعتمدة، ثمّ الوسائل، كما قابلنا بين كلّ منهما، وفي الأخير أردنا البحث عن آفاق مستقبلية قد تزيد في ترقية عمليّة التّعليم والتّعلّم.

01: نبذة عن واقع التدريس في الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم:

كانت الجزائر في مرحلة الستينات حديثة عهد بالاستقلال، ولذا فالاهتمام بالعمليّة التّعليميّة التّعلّميّة كان منحصرا أكثر في ترسيخ اللّغة العربية، وكذا تعليم أصول الدّين، لأنّ فرنسا كانت تعمل على فرنسة الشّعب الجزائري وتحريف عقائده، فهي تعْلم أنّ اللّغة والدّين هما أساس بناء الهويّة، وبالتالي أرادت طمس هذه الهوية، وبعد الاستقلال مباشرة ظهرت نخبة لها غيرة على اللّغة العربيّة والدّين الإسلامي عملت على تعليم هذه اللغة وترسيخها للصّغار والكبار، وعلى الرّغم من قلّة الوسائل في تلك الفترة، وكذا اعتماد كل من طريقة الإلقاء والتلقين إلاّ أنّ ذلك لم يحد من قيمة التّعليم آنذاك ؛ حيث كان هناك بعض النّجاح، لتأتي بعد ذلك طريقة الحوار والمناقشة والتي تزرع جوّا تفاعليّا بين المتعلّم والأستاذ، ثمّ بعد ذلك جاءت طريقة الاستقراء، والتي تترك المتعلّم في بحث مستمرّ من أجل الوصول إلى حقائق علميّة، ويمكن القول بأنّ هذه الطريقة هي طريقة إبداعية، كما أنّها تنمّي لدى المتعلّم مبادئ التفكير السليم.

أمّا فيما يخصّ المقاربة في تلك الفترة فكان لها دور هام في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، حيث حقّقت بعض النجاح آنذاك، ربّما يرجع ذلك إلى الرّغبة الملحّة لدى معلّمي ومتعلّمي تلك الفترة لكنّها مع مرور الزّمن فشلت لأسباب منها: الاعتماد الكلّي على المعلّم، وليس للمتعلّم من ذلك إلاّ الاستماع والانصات، فما يسمّى "التدريس بالمحتوى" هو عبارة عن مقاربة تربويّة اعتمدت في مدارسنا في وقت مضى.

ثمّ بعد ذلك عُدّل في المنظومة التّربوية، فجاء ما يسمّى "التّعليم بالأهداف"، لكن المعلّم آنذاك لا يهمّه هذه أو تلك، فهو يعمل جاهدا لإيصال ما أمكنه من معلومات لمتعلّميه، كما أنّ المتعلّم هدفه فهم معلّمه واتّباعه فيما يشرحه ويلقيه، وهذه الأخرى مقاربة تقليدية اتُّبعت في سنوات مضت، وكما أنّ لكلّ شيء نقائص ومزايا، فكذلك لهذه المقاربة نقائص ومزايا.

لتأتي بعد ذلك منظومة الإصلاح التربوي، والتي تدعو إلى ضرورة إشراك المتعلّم في العملية التعليمية التّعلّميّة؛ أو بالأحرى جعله هو محور هذه العمليّة، وسمّيت هذه المقاربة "المقاربة بالكفاءات" وهي تعمل على إقحام المتعلّم في عملية التّعليم، وعدم اتّكاله على معلّمه، وهذه المقاربة لم تَلق ترحيبا في بدايتها، لكن مع مرور الزّمن تُقبّلت، وأصبح هي المعمول بها اليوم في المدارس الجزائرية.

02: طرائق التدريس:

المتأمل للعملية التّعليميّة التّعلّميّة يجد بأنّ" طريقة التّدريس هي الأداة أو الوسيلة النّاقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي كلّما كانت ملائمة للموقف التّعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلّم وذكائه وقابليّاته وميوله كانت الأهداف التّعليميّة المتحققة عبرها أوسع عمقا وأكثر فائدة"[1] ودليل ذلك أنّ " مفهوم الطريقة يأخذ في اعتباره الأسلوب الذي يتبعه المعلّم في تنظيم دروسه، والفنّيات التي يسلكها المدرّس في التدريس كما يأخذ في اعتباره الوسائل المعينة بكلّ أشكالها"[2].

ولقد اعتمدت الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم عدة طرائق تعليميّة منها:

2-1- **طريقة الإلقاء:** هي طريقة تعليمية تعلّميّة تقوم على المحاضرة، حيث يقف فيها المعلّم أمام متعلّميه ويبدأ في إلقاء درسه على مسامعهم عن طريق الإملاء، ويعرّفها البعض على أنّها " طريقة تقليديّة يقوم فيها المدرّس بإلقاء معلوماته على طلاّبه بأسلوب المحاضرة أو الإملاء، وفيها تحوّل المعلومات من أدمغة المدرّسين إلى أدمغة الدّارسين "[3] وهذه الطريقة تقوم على المعلّم بينما تهمل المتعلّمين، لأنّ المعلّم هنا هو الذي يفكّر، وهو الذي يتحدّث وهو الذي يضبط النظام، ويختار محتوى البرنامج الدّراسي[4]. ومن خلال كل هذه المهام التي يقوم بها المعلّم نصل إلى أنّه "هو موضوع العمليّة التّعليمية على حين أنّ الدّارسين ليسوا إلاّ مجرّد أشياء"[5] ومنه نستنتج أنّ هذه الطريقة تقتل روح الإبداع وتحدّمن طاقات المتعلّمين كونها تجعل المتلقّي سلبيا من عملية التّعلّم، وهذا ما يمنعه من اكتساب المهارات[6].

2-2- **طريقة التّلقين:** وهذه الطّريقة ليست ببعيدة عن سابقتها، حتّى إنّ هناك من الدّارسين من لا يفرّق بينها وبين الطّريقة الأولى، وفي هذه الطّريقة يكون كذلك الاعتماد الكلّي على المعلّم وليس على المتعلّم سوى الحفظ والاستظهار والاستذكار، وبالتالي فالمتعلّم سلبي كذلك في هذه الطّريقة، وقد تعمل هذه الطريقة في بعض الأحيان على حل المشكلات الصعبة؛ حيث يتدخّل المعلّم بتلك الحلول التي يقف الطالب عندها عاجزا، من هنا يمكن القول إنّ هذا التعلّم يحصل فيه المتعلّم على هدف تعليمي بتوجيه من معلّمه، وإعطاء

الحلول للمشكلات التي قد تصادف المتعلّم ، وهذا ما جعل هذه الطريقة تلقى كثيرا من الانتقادات كونها تجعل المتعلّم لا يقف عند مشكلاته التي تستدعي منه التّدخّل لحلّها بنفسه[7] ، وهذه الطريقة على ماهي عليه من النقائص " إلاّ أنّها مازالت تستعمل في مدارسنا حاليّا وبشكل مكثّف ، ونجد المتعلّم يعتمد على أستاذه ، من هنا يتخرّج الطالب وهو لا يستطيع إدراك الحلول الجزئيّة للمسائل التي تطرح أمامه"[8].

2-3- **طريقة الحوار:** ويمكن أن نطلق على هذه الطريقة بالطريقة التفاعليّة ، حيث يتمّ من خلالها تفاعل المتعلّم مع معلّمه عن طريق طرح الأسئلة من طرف المعلّم والاستماع إلى إجابات المتعلّمين قصد تدريبهم على التفكير ، أو هي طريقة تقوم عن طريق المناقشة والحوار لموضوع ما ، حيث يسأل المعلّم المتعلّمين ويسمع منهم الأجوبة المختلفة لأجل تعويدهم وتدريبهم على التّخمين والحدس الذّهني لتنمية الجوانب العقلية ، ومن مزايا هذه الطريقة أنّها تشيع جوّا من الحيويّة ، فتدفع الملل ، وتثير الدّافعيّة لدى المتعلّمين ، كما أنّها تفسح المجال أمام المدرّس لتنمية انتباه المتعلّمين ، وكذلك تجعل المتعلّم يشعر بأنّه ساهم في سير الدّرس عن طريق الأسئلة والإجابات المختلفة[9].

2-4- **طريقة الاستقراء:** والمقصود بالاستقراء هو البحث والتنقيب من أجل الوصول إلى حقيقة ما ، وطريقة الاستقراء هي طريقة تعليمية تعلّميّة يتم من خلالها بدأ الطّالب بجزئيّة ما يمكن من خلالها الوصول إلى أحكام عامّة ، وهذه الطريقة تجعل الطالب في بحث مستمرّ. وهي كما يقول بلعيد: " الطّريقة التي تبدأ بالجزئيّات لتصل إلى القواعد العامّة. تستعمل كثيرا هذه الطريقة في المرحلة الأساسية ، حيث ينطلق التلميذ من التّفكير في الجزئيّات للوصول إلى العام ، وعن طريق ذلك يتعوّد التلميذ على التّفكير السليم المنطقي ، والاعتماد على النّفس في الكشف عن الحلول ، وكذلك حبّ البحث "[10] ، ويمكن أن نسمّي هذه الطريقة بالطّريقة الإبداعية ؛ لأنّها لا تحدّ من أفكار المتعلّم ، ولا تجعله رهين فكرة اكتسبها عن طريق معلّمه.

2-5- ركائز الطريقة الناجحة:

حتى تكون العملية التّعليمية التّعلّميّة ناجحة وهادفة آثرت سعاد الوائلي وضع بعض الدعائم والأسس التي تعمل على توفير هذا النجاح وسيرورته ومن بين هذه الركائز:

2-5-1- **"**التدرج من المعلوم إلى المجهول: إذ ثبت أنّ المعلومات الجديدة ترسخ في ذهن الطالب ، وتهضم إذا ارتبطت بالمعلومات التقديمية واستمدّت منها ضوء يزيد في نشاط الطالب"[11].

2-5-2- التدرج من السهل إلى الصعب[12]: ويمكن أن نسمي هذا العنصر التدرج في الصّعوبات ، وهي أن يعطي المعلّم المعلومات للمتعلّم تدرّجا السّهل فالسّهل إلى أن يصل إلى الأمور الصّعبة ، مع وجوب إعطاء أمثلة تفسيرية ، فلا يمكن أن نعطي لتلميذ في أوّليّات الدراسة معادلة من الدرجة الأولى ، أو دالة أسيّة ونطالبه بحلّها.

2-5-3- "التدرج من البسيط إلى المركب: وتبنى هذه القاعدة على أساس أنّ العقل يدرك الأشياء أوّلا (ككل) ومن ثمّ يحاول دراسة التفاصيل ، أي الأجزاء"[13].

2-5-4- التدرج من المحسوس إلى المعقول: أي أنّنا يجب أن نسير من الأمثلة والتجارب الحسيّة إلى المدركات الكلية المعنوية ، إنّ أوّل مدركاته هي الحسيّة ، لذلك يجب أن يكثر له من الأمثلة الحسيّة والتجارب في التدريس ، ثمّ نصل بعد ذلك إلى استخلاص التعريف العام"[14].

2-5-5- أن تكون المادة المقدّمة من طرف المعلم مربوطة بالواقع الاجتماعي أو لها صلة بالحياة الاجتماعية ممّا يبعث في المتعلم شيئًا من الإثارة والاهتمام.

2-5-6- "تعزيز ثقة المتعلم بنفسه ، ممّا يؤدّي إلى تنشيط جهوده التعليمية التعلمية اللاحقة"[15].

من خلال ما قد عرض نستطيع أن نقول: "إنّ نجاح التعليم يرتبط إلى حدّ كبير بنجاح الطريقة ، وتستطيع الطريقة الجيّدة أن تعالج الكثير من ضعف المنهج ، وضعف المتعلم ، وصعوبة الكتاب المدرسي. وإذا كان المدرّسون يتفاوتون بمادّتهم وشخصيّاتهم ، فإنّ هذا التفاوت من حيث الطّريقة يكون أبعد أثرا. ومن هنا يتبيّن أنّ أركان عملية التّدريس تشكل حلقة لا يمكن أن تكتمل إلا بتضامن هذه الأركان واكتمالها ، فهناك معلم ناجح ، يؤدّي طريقة تدريس ناجحة ، في عملية تدريس ناجحة ومفيدة ، لتعليم مادة تدريسية"[16].

ومن خلال الملاحظة أيضا يمكن القول إنّ هذه الطرائق تتماشى وواقع المقاربات التربويّة ، وكأنّ الإلقاء والتّلقين يتوافق مع التّدريس بالمحتوى ، والحوار مع الأهداف والاستقراء مع الكفاءات ، وهذا ما يقودنا إلى الحديث عن فكرة المقاربات.

03: المقاربات التّربويّة في المدرسة الجزائريّة: كانت أولى هذه المقاربات هي المقاربة بالمضامين أو كما تسمّى التعليم بالمحتوى ، ثمّ بعد ذلك التّعليم بالأهداف ، ليأتي بعد ذلك التّصحيح التّربوي ، أو ما يسمّى المنظومة الإصلاحية والتي تعتمد المقاربة بالكفاءات.

3-1- التدريس بالمحتوى:

التدريس بالمحتوى هو عبارة عن مقاربة تربويّة تقليدية كانت تعتمدها الجزائر قبل سنوات ، وكما نعلم أنّ العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة تقوم على عناصر منها" المعلّم ، المتعلّم المحتوى" فالمعلّم هو أساس هذه العمليّة ، والمتّعلّم ما هو إلاّ إناء تسكب فيه المعلومات ولا يكون له حظ في مشاركة المعلّم في أفكاره ، وهذا الإناء يحمل أيّ فكرة جاءت من طرف السّاكب ، حتى ولو شابتها الشوائب ، وبالتالي فالمتعلّم سلبي بحت.

هذه المقاربة على ما فيها من النّقائص والسّلبيات ، إلاّ أنّها لعبت دورا هامّا في العملية التّعليميّة التّعلّميّة آنذاك ، خاصّة وأنّ المعلّم يبذل جهدا في إيصال المعلومة ، وهذا ما يجعله مهتّما بالمتعلّمين ومراقبا لهم في كلّ الظّروف ، وهذا الجهد المبذول من طرف المتعلّم يبعث فيه الصّرامة والجديّة ، ونستطيع أن نقول إنّ هذه المقاربة تكون صالحة أكثر في المراحل الأولى من التّعليم ، خاصّة وأنّ المتعلّم لا يستطيع التّفاعل كثيرا مع المعلّم.

3-2- التدريس بالأهداف:

هذه المقاربة كسابقتها فأساس العمليّة التعليميّة التّعلّميّة هو المعلّم ، والذي يفرضها عليه هو المحتوى أو البرنامج ، فالمعلّم هنا يرسم هدفا ويضع خطة توصل إلى ذلك الهدف ، كأن يأتي بأمثلة ثم يترك المتعلمين يبحثون في استخراج القاعدة ، أو أن يعطي القاعدة ويترك الأمثلة للمتعلمين ، ويمكننا أن نربط هذه المقاربة بسنّ ما ؛ أي في مرحلة يكون فيها المتعلم قادرا على فهم بعض ما يمليه المعلّم ، أو التنقيب في أفكار سبق وأن مرَّت عليه.

3-3- المقاربة بالكفاءات:

على عكس كل من المقاربتين السّالفتي الذّكر ، فأساس العملية التّعليميّة التّعلّميّة هنا هو المتعلّم ، فهو الذي يحظر الدرس ، وهو الذي يعرضه على زملائه ، ولا يكون للمعلّم من ذلك إلا التوجيه ، فالمعلّم موجّه ومصوّب ، والحقيقة أنّ هذه المقاربة لها سلبيات ، كما أنّ لها إيجابيات.

3-3-1- من السّلبيات:

- عدم الدّقة في نقل المعلومات من طرف المتعلمين.

- التفاوت بين مستويات المتعلمين يلعب دورا هامّا في إيصال المعلومة إلى الزملاء ، كما يبعث في البعض عدم المراعاة ، خاصة مع ذوي المستوى الضّعيف.

- قد يكون هناك شيء من الاتّكال أو ربّما عدم اهتمام بعض المعلّمين بمتعلّميهم.

2-3-3- من الإيجابيات: المتعلم في هذه المقاربة يكتسب خبرات أساسية في العملية التّعليميّة التّعلّميّة وهذا ما يسهل عليه عملية البحث الجادّ فيما هو آت.

04: التّعلّم بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات:

من أجل تبيين الفرق بين كل من المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات ودور كل منهما في العملية التّعليمية التّعلّميّة يتّضح أنّ هذه الأخيرة قد تعمل على تنمية التفكير وترقيته أكثر من سابقتها ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال تعلّم اللّغة الإنجليزية مثلا ؛ فالإنجليزية في ظلّ المقاربة بالأهداف كانت تدرّس كهدف في حدّ ذاتها ؛ أي كلغة لها قواعد يجب استيعابها وفهمها على عكس المقاربة بالكفاءات والتي أصبحت كوسيلة تنمَّى من خلالها عدّة كفاءات عند المتعلّم ، بغض النظر إلى سنّه لعلّ من أهمّها:

4-1- **الكفاءة التّواصلية:** تصبح الإنجليزية أداة تواصل مع أفراد بمختلف الثقافات.

4-2- **الكفاءة الذّهنية:** تعمل هذه الكفاءة تنمية وتقوية الحسّ النقدي لدى المتعلّم

4-3- **الكفاءة المنهجية:** وهي طريقة علمية تهدف إلى مساعدة وتشجيع المتعلم على البحث ، واستقصاء المعلومة بطريقة منهجية علمية من مختلف المصادر.

وبهذا لم يعد المتعلّم يتعلّم الإنجليزية في حدّ ذاتها ، وإنّما يتعلّم أشياء تتعلق بالإنجليزية ، وكيفية استعمالها في التفكير وفي البحث العلمي ، وهكذا فالمعلّم يهدف إلى ما وراء تعلّم الإنجليزية كلغة وإنمّا أكثر من ذلك كطريقة التفكير والنّقد بهذه اللغة.

05: بعض العوامل المؤثرة في عملية التعليم والتّعلّم:

من العوامل التي تعطي انطباعا وتأثيرا في عملية التعليم والتّعلّم:

5-1- **تدريب المعلّم:** "فكلّما تلقّى المعلّم تدريبا كافيا ساعده ذلك على الأداء الجيّد الذي يؤدّيه بدوره إلى عملية تعليمية مفيدة. وإذا لم يكن الأمر كذلك فإنّه يصبح من الصعب على المعلّم اتّباع الأساليب الجديدة المستحدثة ، والتمكن من تطبيقها ممّا يؤدّي إلى الفشل في عمله"[17].

5-2- **المرونة في طريقة التّعليم:** فتنوع الطريقة يجعل الحصّة "تسير تارة في صورة مناقشة ، وتارة في صورة تعيينات وتارة في صورة مشكلات..."[18]

5-3- **نصاب المعلّم:** والمقصود هنا الوقت الذي يؤدّيه المعلّم مع متعلّميه " فكلّما كان المعلم مثقلا بساعات تدريسية زائدة عن المقرّر أدّى ذلك إلى اتباع الأداء الروتيني وتخيّر الطرائق التي لا تتطلب جهدا كبيرا."[19]

5-4- **دافعية المعلّم:** والدّافعية هي شيء داخلي يبعث في صاحبه روح العمل والإصرار "فالمعلم الذي لا يشعر بالحماس لعمله فإنّ كفاءته في التدريس تتدنى كثيرا ، ولا يؤدي به ذلك إلى رغبة في تجديد الطريقة ، ولا تصبح أية طريقة مجدية معه مهما كانت ممتازة"[20].

5-5- **شخصية المعلّم:** فهناك من المعلّمين لديهم من العلم الكثير لكنّهم لا يستطيعون الأداء الجيّد لأسباب كثيرة تتعلق بالخجل أو الرهبة[21].

5-6- **عامل التحفيز:** فالمعلّم الذّكي يبعث روح المنافسة بين المتعلّمين من خلال إعطاء جوائز خفيفة للمتفوّقين. كما أنّ ميل المتعلّم قد يدفعه إلى الاستزادة من طلب العلم ، وهذا الدافع لدى المتعلّمين يجعل المعلّم يتفنن في أساليب تدريسه[22].

هذه إشارة إلى بعض العوامل التي قد تزيد في ترقية عمليّة التّعليم والتّعلّم كما أنّ "هناك عوامل تؤثّر بدرجة أو بأخرى في طريقة التدريس منها **درجة ذكاء الطالب وعمره. وعدد الطلاب في الصف الواحد ، والغاية من التعليم"**[23].

كانت هذه مجموعة من العوامل التي تعطي انطباعا على العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة ، والحقيقة أنّها تركز على المعلّم دون المتعلّم ، لأنّ المتعلّم يتّبع طريق معلّمه ويحاكيه ، لذا كان من الواجب على المعلّم أن يكون قدوة لمتعلّميه.

06: الوسائل التّعليميّة:

نستطيع أن نقول عن الوسائل بأنّها مجموعة الآليات والأجهزة المستعملة من أجل تبسيط عملية الإفهام للمتعلّمين ، والتي تساعد المعلّم في عمليّة التّعليم من أجل إيصال أكبر قدر ممكن من المعلومات أو بصيغة أخرى هي مجموعة الأدوات التي توفر للمعلّم والمتعلّم حقيقة التواصل (الفهم والإفهام) فهم من طرف المتعلّم ، وإفهام من طرف المعلّم ، ونمثل لذلك بمثال بسيط (السبورة) على الرغم من بساطتها فهي وسيلة من الوسائل التي تتم فيها عملية الإفهام بشكل يسير ، خاصة إذا ما تعلّق الأمر ببعض المواد العلميّة ، كالرياضيات ، والفيزياء مثلا ، أو حتى في اللّغة كالنّحو والصّرف.

"وتعدّ الوسائل التعليميّة عنصرا هامّا في طرائق التعليم فيجب أن تكون هادفة دافعة إلى التعلّم ، ميسرة لحصوله ، ملائمة لأنماط وخصوصيات كل مادة"[24].

ومعنى هذا القول أنّه يجب أن نجعل لكلّ مادّة تدرّس ما يناسبها من وسائل تتماشى وطبيعة هذه المادة ، وخصوصيّاتها ؛ فمثلا مادة العلوم الطبيعية لابدّ لها من وجود مخابر ،

وهذه المخابر يجب أن تتوفّر فيها وسائل توصل الأفكار للمتعلّمين لهذه المادّة ، عن طريق تطبيق التجارب ، وعدم الاكتفاء بالتنظير ، وكذا الأمر إذا ما تعلّق بالفيزياء وغيرها.

ويرى الرّاجحي أنّ الوسائل التّعليميّة لأهميّتها واحتياجاتها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة في العملية التعليمية التّعلّميّة قد عرفت تطورا كبيرا لذا نجده يقول: "وقد تطورت هذه الوسائل الآن تطورا هائلا من استعمال المذياع والتلفاز والمعامل اللغوية والحاسب الآلي الذي قدّم إضافة مهمة في تعليم اللغة في توفير جهد كبير كان يبذل في قاعة الدّرس للتدريبات اللغوية على وجه الخصوص ، واستثمار هذا الجهد في تنمية القدرة الإنتاجية للمتعلم"[25] ، وقد كان كلامه هذا في بداية التّسعينات من القرن الماضي ، قبل ظهور الوسائل المتطورة اليوم.

6-1- أنواع الوسائل التعليمية:

قبل الحديث عن أهمّية الوسائل التّعليميّة كان من الجدير بنا أن نبيّن الوسائل التّعليميّة في شكلها العام ، كما آثرنا أن نقسم الوسائل حسب الترتيب الزمني:

6-1-1- الوسائل التقليدية: من الوسائل التقليدية نجد السبورة المصنوعة من الخشب والتي يُكتب عليها بالطبشور ، لأن هناك سبورة حديثة ، وسبورة من نوع آخر سنعرضها ضمن الوسائل المتوقع استعمالها مستقبلا في الجزائر ، وكذلك الكتاب الورقي ، و" لم يكن هناك سوى كتاب واحد هو الكتاب المقرّر"[26] كما أنّه" لم يكن وقتذاك كتاب للمتعلم ، وآخر للمعلم ، وكتاب للتدريبات ، بل كان كلّ ذلك يوجد بين دفتي كتاب واحد"[27] ، كذلك الصّور المستخدمة للتّعبير الشفهي ، والكراسات ، وحتى الطاولات المستعملة لم تكن من النوع الجيّد ، فنجد مثلا الطاولة المتصلة بالمقعد ، فهي ليست مريحة للمتعلّم ، وهناك العديد من الوسائل ، وحتى الوسائل الترفيهيّة آنذاك لم تكن مرتبطة بالجانب التعليمي ، على عكس ماهي عليه اليوم ، وكذلك المذياع ، والتلفاز تعدّ من الوسائل التّعليميّة التّقليدية.

6-1-2 الوسائل الحديثة: تعدّدت الوسائل في العصر الحالي ، فبديلا عن السّبورة الخشبية نجد السبورة البلاستيكية التي تعتمد القلم بدل الطبشور ، وكذا الكتاب الورقي الذي كان يسافَر من أجله نجده في الحاسوب ، ومن الوسائل الحديثة عارض البيانات الذي يستخدم عن طريق الحاسوب ، وهناك وسائل متطورة ، كالهواتف الذكية المتصلة بالشابكة ، كما أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا فعّالا في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة " البريد الإلكتروني أو ما يسمى "الإيميل" ، الفضاء الأزرق أو "الفيسبوك" ، "اليوتيوب" ونستطيع القول إنّ هذا

الأخير أفضل موقع يساعد في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة ، وحتى الوسائل الترفيهية أصبح هدفها تعليمي ، ولذا نجد ما يسمّى بالألعاب التّعليميّة.

6-1-3- الوسائل المأمول استعمالها مستقبلا: من الوسائل التي نأمل استعمالها من أجل تطوير العملية التعليمية التّعلّميّة في مدارسنا وحتى خارجها نجد:

6-1-3-1- السبورة الذكية: وتعرف السّبورة الذّكية أو كما تسمّى أحيانا بالتّفاعليّة أنها "عبارة عن أحد أجهزة العرض الإلكترونية ، وتعمل من خلال توصيلها بجهاز الحاسوب ، وجهاز عرض البيانات ، ويمكن للمعلم أن يكتب عليها باستخدام أقلام خاصة مرفقة مع الجهاز"[28].

6-1-3-2- البرمجيات الآلية: أي التي تعمل آليا بحسب التخصّص.

6-1-3-3- التعليم الإلكتروني: يكون التّعليم هنا عن طريق الأجهزة المتّصلة بالشّابكة ، كأن تكون هناك مؤسسات تعليميّة تتعامل آليا مع المتعلّمين ، حيث يتمّ تقسيمهم إلى دفعات ، وتكون المراسلة عن طريق وسائل التّواصل الاجتماعي ، وبشكل منتظم مثل "جامعة منهاج النبوة لـ"محمد سعيد رسلان" فهذه الجامعة فيها الكثير من المشاركين الجزائريين.

أردنا من خلال عرضنا لهذه الوسائل أن يكون هناك تفاعل بين المتعلّم والوسائل الإلكترونية ، كالدروس الالكترونية والمكتبات الالكترونية[29]

6-2- أهمية الوسائل التّعليميّة:

بعد الذي عرض لأهم الوسائل التّعليميّة يظهر الدّور الذي تلعبه هذه الوسائل من أجل ترقية العمليّة التعليميّة كـ:

6-2-1- الزيادة في ملكة السّماع والتّخزين الفكري خاصّة إذا ما تعلق الأمر بالوسائل السّمعية البصرية كاليوتيوب مثلا.

6-2-2- إثراء الرّصيد اللّغوي لدى المتعلّم وتمكينه من طريقة الحفظ والاستذكار عند الحاجة ، لأنّ بعض الصور تبقى عالقة في ذهنه بواسطة بعض الوسائل خاصّة التّفاعلية منها.

6-2-3- تلعب دورا هامّا في استجلاب وإثارة اهتمام المتعلّم ، فلا تتركه شارد الذهن ، كما أنّها توفر له حظا كبيرا من التركيز.

3-6- مقابلة بين المقرر الدّراسي والوسائل التعليمية في الجزائر: إنّ المتأمّل في الوسائل التعليمية في مدارسنا يلاحظ أنّ هناك نقصا في استخدامها خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالمواد العلمية علما أنّ المقرّر الدّراسي يحتوي على دروس تستدعي استخدام بعض الوسائل وهذا ما يمكن ملاحظته:

6-3-1- **في مادة العلوم**: حيث نجد المتعلّم يدرّس "الخلية والطاقة" و"الأحماض" في حين نجد أنّ هناك نقص في توفر المخابر المزوّدة بالوسائل الخاصة بالمادّة المدرّسة ، كالمجهر الإلكتروني مثلا ، أو عدم توفّر المخدّر في بعض التجارب العلميّة في مادة العلوم الطبيعيّة وغيرها.

6-3-2- **كذلك في مادة الفيزياء:** نجد الدراسات الخاصة مثلا بمولّدات ومحوّلات الطّاقة الكهربائية ، كما يتم التّعرّف على بعض الأجهزة كالترمومتر ، والدينامو ، وغيرها ، في حين نجد أنّ هناك نقصا في مثل هذه الوسائل في كثير من الأوساط التّعليميّة.

وهكذا في الكثير من المواد التّعليميّة التي لا تتوفر لها الوسائل.

07: الاستراتيجية:

إنّ مصطلح الاستراتيجية في حقيقته مصطلح حربي ، إلاّ أنّه استخدم في مجال التّعليميّة على أنّه "نشاط تحويلي هادف لغايات وأغراض السّياسة التّعليمية بواسطة وضع وإنجاز مجموعة من الإجراءات التّعليميّة المنتظمة والعامّة ، من أجل تحقيق الأهداف ، يطول أو يقصر مداها"[30] والحقيقة أن ليس هناك استراتيجية منتظمة متّبعة تعمل على تحقيق الأهداف التّعليميّة.

1-7- أنواع الاستراتيجيات التّعليمية:

لقد تعدّدت الاستراتيجيات بحسب العناصر التّعليمية حيث نجد:

- الاستراتيجية التّربوية.
- الاستراتيجية البيداغوجية.
- الاستراتيجية الدّيداكتيكية.
- استراتيجية التّعلم.
- استراتيجية التّعليم / التّعلم[31]

وكل من هذه الاستراتيجيات لها دور في العملية التّعليمية التّعلّميّة ، فمنها ما يتعلق بالجانب التّربوي ، ومنها ما يتعلق بالجانب التّنظيمي ، ومنها ما يتعلّق بالطّريقة المنتهجة من طرف المعلّم والمتعلّم.

2-7- الاستراتيجية والكفاءة:

نتج عن المقاربة بالكفاءات في مجال التّعليم متطلبات جديدة فيما يخص استراتيجيات ، التّعليم / التّعلّم ، تتمثّل فيما يلي:

- تغيير صيغ المناهج شكلا ومحتوى.
- تغيير أنماط النّشاطات البيداغوجية
- تغيير ذهنية المعلّم[32].

08: كيف يتمّ نجاح العملية التعليمية التّعلّميّة:

حتّى تكون هناك عملية تعليمية تعلّميّة ناجحة لزم توفر الشروط التالية:

- على مستوى **"المعلّم"** الواجب مراعاة شهادة + كفاءة.

- أن يكون هناك نوع من الصّرامة والجدّيّة أثناء معاملته لمتعلّميه ، وكذلك من أسباب نجاح المعلّم في تعليمه هو بث روح المنافسة بين المتعلّمين بإعطاء جوائز للمتفوّقين ، وهذا العامل التحفيزي قد يدفع المتعلّمين غير المهتمين إلى الاهتمام.

على مستوى **"المتعلّم"** الجديّة في طلب العلم مع الحرص على القيام بكل ما يوكل إليه

- احترام المعلّم وصحبته مما يحبّب إليه حبّ التّعلم.

- كذلك يجب أن يكون المحتوى التّعليمي هادفا ، إذ من الواجب ربط المحتوى بالحياة الاجتماعية.

خاتمة:

بعد هذا العرض المبسط للطرائق والمقاربات والوسائل التي اعتُمدت والمعتمدة في المدارس الجزائريّة ، والاستراتيجيّات التّعليمية توصلنا إلى أنّه يجب أن تتظافر الجهود من أجل وضع استراتيجية تتماشى مع التّطوّر الحاصل ، بغض النظر عن الطريقة المعتمدة ، وليكن الهدف من هذه الاستراتيجية هو رفع المستوى التّعليمي.

وقبل أن ننهي كلامنا أردنا فقط أن نبيّن بعض النّقاط المتعلّقة بعناصر العمليّة التّعليمية التّعلّميّة والتي قد تساعد على نجاح هذه العمليّة منها:

- على المعلّم إخلاص النيّة في عمله.

- العمل الدّؤوب والمعاملة الحسنة.

- وجب على أهل المتعلّم المراقبة لضمان السّير الحسن لأبنائهم.

- وحتى الهيئات المسؤولة وجب عليها مراعاة المحتوى الهادف من أجل عمليّة تعليميّة تعلّميّة ناجحة.

مصادر البحث ومراجعه:

الكتب:

1-طه حسين الدليمي ، وسعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربية -مناهجها وطرائق تدريسها- ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ط1 ، 2003.

2- محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، أسسه – مداخله – طرق تدريسه ، سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1985.

3-صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط5 ، 2009.

4-سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ط1 ، 2004.

5-سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: تعديل السلوك في التدريس ، سلسلة طرائق التدريس ، الكتاب الخامس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان الأردن ، ط1 ، 2005 ، ص 196.

6- عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرّسي اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة-مصر ، ط14 ، د ت.

7-عبده الرّاجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية-مصر ، د ط ، 1995.

8- نايف خرما ، وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، يناير ، 1978.

9-عبد اللطيف بن حسين فرج: طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط1 ، 2005.

10- محمّد بن يحي زكريا ، وعباد مسعود: التدريس عن طريق: 1-المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات ، 2- المشاريع وحل المشكلات ، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم ، الحرّاش-الجزائر ، 2006.

مواقع الشابكة:

11- فراس محمد عودة: السبورة الذكية ، على الرّابط الآتي:
http://www.qou.edu/newsletter/smartBoard.jsp

الهوامش والإحالات:

1- طه حسين الدليمي ، سعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربية -مناهجها وطرائق تدريسها- دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ط1 ، 2003 ، ص88.

2- محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، أسسه – مداخله – طرق تدريسه ، سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1985 ، ص51.

3- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط5 ، 2009م ، ص 58.

4- ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

5- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

6- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 59.

7- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 61.

8- المرجع نفسه ، ص 61.

9- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 62.

10- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

11- سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص.29

12- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

13- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

14- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

15- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: تعديل السلوك في التدريس ، سلسلة طرائق التدريس ، الكتاب الخامس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان الأردن ، ط1 ، 2005 ، ص 196.

16- طه حسين الدليمي ، وسعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربية -مناهجها وطرائق تدريسها- ، ص 88.

17- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

18- عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرّسي اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة-مصر ، ط14 ، د ت ، ص34.

19- المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

20- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

21- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

22- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

23- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

24- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 84.

25- عبده الرّاجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية-مصر ، د ط ، 1995 ، ص29.

26- نايف خرما ، وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، يناير 1978 ، ص188

27 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

28- فراس محمد عودة: السبورة الذكية ، على الرّابط الآتي: http://www.qou.edu/newsletter/smartBoard.jsp ، تاريخ الاطلاع ، 2018/03/04 ، على الساعة 17:00.

29- ينظر: عبد اللطيف بن حسين فرج: طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط1 ، 2005 ، ص20.

30- محمّد بن يحي زكريا ، وعباد مسعود: التدريس عن طريق: 1-المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات ، 2- المشاريع وحل المشكلات ، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم ، الحرّاش-الجزائر ، 2006 ، ص 76.

31- المرجع نفسه ، ص 76 . 77.

32- المرجع نفسه ، ص76.